

## الوجود البارمنيدي وأثره على مثالية أفلاطون

فيداح صالح\*  
د.زاير أبو دهاج\*\*

### ملخص:

إن بارميندس "Parmenides" هو فيلسوف الوجود الثابت، الساكن الخالي من الحركة والزمان، ذلك الوجود المجرد والمطلق والمتعالي، والذي يدرك عن طريق العقل والتأمل الفلسفي، ولقد فضل بارميندس التصور الميتافيزيقي على حساب العلم الفيزيائي الطبيعي، الذي يستند إلى الحواس والمعرفة الظنية الواهية، ومن هنا نجد أن بارميندس قد آمن بوحدة الوجود، وآمن أيضا بالإلوهية الواحدة، واعتبر أن النفس والجسد وحدة متكاملة، ولا يمكن بأي حال الفصل بينهما. ويلاحظ أيضا أن بارميندس قد تجاوز الفلسفة الطبيعية الكوسمولوجية التي كانت تعنى بالمبادئ الأولى، ليهتم أكثر بما هو أهم ألا وهو الوجود في تحققه واكتماله وثباته في الزمان والمكان، ومن هنا نجد أن بارميندس يسعى وبلا هوادة إلى إثبات الوجود واثبات ظهوره وتحققه ويمكن أن نلخص فلسفته في عبارته الشهيرة "الوجود كائن، واللاوجود غير كائن، فلا تخرج فكريك عن هذا". وقد آمن بارميندس بوحدة الوجود الميتافيزيقية، على أساس أن الوجود قديم وثابت ومتكامل ومتجانس وحاضر لايزول، وأن العالم واحد، وليس هناك كثرة أو تغير أو تعدد، فذلك ظن وهمي ليس إلا. ومن هنا، فالأشياء هي الواحد في العقل، والكثرة في الحس والظاهر. لذا، ثار بارميندس على الظواهر الحسية التي ينتج عنها العلم الظني والعلم الطبيعي محسوس. بارميندس الكبرى هي أنه فيلسوف الانطولوجيا وميتافيزيقا والوجود المحض. فقد تجاوز عالم الظواهر والأعداد والأشكال، ليسمو الفكر والعقل نحو الوجود المجرد والمطلق والمتعالي.

### الكلمات المفتاحية:

الطبيعة، الميتافيزيقا، الانطولوجيا أو علم الوجود، الحركة، وحدة الوجود، الثبات، الساكن، العدم، الظن "دوكسا"، الكون، الوجود الحقيقي.

### Résumé:

Le Parmenides est un philosophe existence difficile, le mouvement sans électricité statique et le temps, que la présence d'abstrait et absolu et transcendant, qui réalise à travers l'esprit et la méditation philosophique, et la perception Métaphysique Barmends préféré au détriment de la science physique naturelle, qui est basé sur les sens et la connaissance des actes d'accusation peu solides, et ici, nous constatons que Parmenides croyait en l'unité de l'existence, aussi une divinité sûre, et a estimé que l'âme et le corps unité intégrée, et ne peuvent en aucune façon de les séparer.

Il est également noté que Parmenides a dépassé le cosmologique de la philosophie naturelle qui concernait les premiers principes, plus intéressés par ce qui est le plus important: la présence atteint et l'exhaustivité et de la stabilité dans le temps et l'espace, et nous trouvons ici que Parmenides et cherche sans relâche pour prouver l'existence et prouver son apparence et obtenu peut se résumer sa philosophie son plus célèbre « objet de l'existence et non-existence est pas un objet, ne me dérange pas de cela » .

Parmenides Il croyait l'unité de la présence métaphysique, sur la base que la présence d'un ancien fixe, intégré, harmonieux et présente à Azul, et que le monde est un, et il est fréquent ou un changement ou multiple, on pense illusoire pas Ala.omn ici, les choses sont un dans l'esprit, et l'abondance dans le sens et l'apparente. ainsi, Parmenides ont éclaté sur les phénomènes sensoriels qui se traduisent par la science et mise en accusation des sciences naturelles importantes. Grand Parmenides est que l'ontologie de philosophe et de la métaphysique et de la présence pure. Il a dépassé le monde des phénomènes et des nombres et des formes, de transcender la pensée et de l'esprit vers l'existence abstraite et l'absolu et transcendant.

### Mots clés :

Physis, Métaphysique, Ontologie, mouvement, Panthéisme, stabilité, statique, Néant, Doxa, Cosmos, ontologique réel."

### مقدمة :

كثيرة هي الطموحات الفكرية التي طبعت مرحلة كبيرة من تاريخ الفلسفة اليونانية، بشكل عام والفلسفة الطبيعية بشكل خاص، بداية من القرن السادس قبل الميلاد واستمر خلال الفترة الهلنستية، بعدما طرح البحث الفلسفي الكثير من المسائل الفلسفية المتعلقة بالمباحث الرئيسية للفلسفة، بما في ذلك الوجود، ونظرية المعرفة، والأخلاق بالإضافة إلى مباحث أخرى تتعلق بفلسفة السياسة، وفلسفة الجمال، وفلسفة القانون والمنطق... الخ، ومن جملة المواضيع الهامة التي شكلت الهاجس الرئيسي لفلاسفة اليونان الأوائل، والتي تعد بمثابة منعرجاً في تاريخ الفلسفة اليونانية، هو البحث في طبيعة الأشياء، والذي لم يكن بمحص الصدفة، بل كان نتيجة تراكمات وترسبات فرضها الواقع التقليدي القديم، الأسطوري والميثولوجي على الإنسان اليوناني القديم، من جهل وعبودية، إلى أن ظهر التفكير الفلسفي المنظم، والذي دشنته الطبيعيون الأوائل، وواجه الملحمة الشعرية ورموز الفكر الأسطوري، والموضوع المركزي عندهم هو الطبيعة، وهو موضوع البحث في أصل الكون، والعناصر المحددة لمشكل طرح فلاسفة بلاد اليونان، والذي اتجه صوب البحث عن طبيعة الأشياء وعلها الأولى، ومن هذا المنطلق يشدنا السعي للتقصي والفهم، فننجذب بدافع مزاجنا الفلسفي إلى كل تيار معرفي، يلعب دوراً هاماً في فضاء الفلسفة، وبالتالي فلا مشاحة، إذ أن في الفلسفة الطبيعية سنجد جملة الأسباب الوجيهة والموضوعية، التي تدفعنا إلى مزيد من التأمل والبحث والدراسة، حول طبيعة الوجود عند بارميندس، والتي تناولها بالبحث والدراسة والتحليل قضية " ثبات الوجود و واحديته "، أقصد هل الوجود ثابت وواحد أم أنه متكرر ومتحرك؟.

ويعد الفيلسوف اليوناني بارميندس ( حوالي 500 ق.م. ) المنتمي للمدرسة الإيلية في مقدمة الفلاسفة الذين اعتقدوا أن الوجود ثابت وواحد. ولقد استفاد نفر من الفلاسفة التاليين عليه من فلسفته وفي طليعتهم الفيلسوف اليوناني أفلاطون ( 347 – 427 ق.م.). ومن هذا المنطلق سيحاول الباحث من خلال هذا البحث الوقوف على طبيعة الوجود عند بارميندس، وكيف برهن على ثباته و واحديته؟ وما هي صفات هذا الوجود؟ ومعرفة مدى تأثير أفلاطون بفلسفته؟

بادئ ذي بدء ننوه إلى أن الأيونيين السابقين عليه كانوا يزعمون أن الحركة والتغير هما الطابع العام للوجود، وأشاروا كذلك إلي أن السكون يحتاج إلي التفسير والدراسة وظل الأمر على هذا النحو إلى أن جاء بارميندس ورفض القول بحركة الوجود وتغيره على نحو ما صرح الأيونيون ونادي بأن العالم ثابت مقابل حركته عند الأيونيين.

لقد رفض بارميندس القول بتغير الوجود وأكد على ثباته، لأن القول بالتغير يعني الانتقال من الوجود إلى اللاوجود. ولكن أرسطو طاليس ( 322 – 384 ق.م. ) رفض هذا الرأي البارميندي، فعند الأول يصح الانتقال من مرتبة في الوجود إلي مرتبة أخرى، مثل انتقال الموجود بالقوة إلي الوجود بالفعل، فالتغير قد يكون عند أرسطو طاليس انتقالاً من وجود إلي وجود آخر وليس انتقالاً من وجود إلي لا

وجود "لؤلؤم يخالف بارمنيدس الأيونيين فحسب بل أنه خالف بقوله هذا هيراقليطس ( 475 – 535 ق.م. ) أيضا الذي زعم أن السمة الغالبة علي الوجود هي الحركة والتغير. وهكذا فإن الكثرة مرفوضة وكذلك التغير مرفوض عند الإيليين عامة و بارمنيدس خاصة.<sup>2</sup>

لقد وجه بارمنيدس " اهتمامه إلى مشكلة العقل والحواس شأنه في ذلك شأن معاصره هيراقليطس الأفسوسي في الطرف الآخر من العالم المتكلم بالإغريقية اعتقد أن الإنسان يجب أن يتبع العقل وحده إلا أن عقله أوصله إلي نتيجة هي عكس ما وصل إليه هيراقليطس تماما. قال هيراقليطس : كل شيء يتغير، وقال بارمنيدس : لا شيء يتغير. قال هيراقليطس: ليست الحكمة سوي تفهم الطريقة التي يدور بها العالم، وقال بارمنيدس : أن الكون لا يدور حقا على الإطلاق، وإنما هو ساكن سكونا مطلقا. إن التغير والحركة والتبادل لم تكن في نظره سوي أو هام مصدرها الحواس.<sup>3</sup>

إن بارمنيدس باتجاهه العقلي وهيراقليطس باتجاهه الحسي هما رواد الفكر الفلسفي بلا منازع. " إن الفيلسوفين الكبيرين هيراقليطس و بارمنيدس مهذا طريق الفلسفة : الأول ينادي بالتغير والصوررة ... والثاني بالثبات والسكون. الأول بلا شك أب السفسة والثاني أب المنطق والتغير والثبات هما الفلسفة خلال القرون.<sup>4</sup> ولم تستمر السيادة لهذين التيارين الفلسفيين كثيرا ؛ بل أنه ظهر فريق آخر من الفلاسفة حاول التوفيق بين هذين الاتجاهين المتضادين.<sup>5</sup>

إن الإيليين عامة و بارمنيدس خاصة حولوا مسار البحث الفلسفي عامة فبعد أن كان البحث الفلسفي يبحث عن العلة الأولى للأشياء، التي عدّها الطبيعيون الأوائل : الماء، والهواء،، الخ. أو أنها الأعداد – على نحو ما زعم الفيثاغوريون – فقد أصبح البحث الفلسفي على أيدي الإيليين يبحث في ما وراء الوجود المحسوس، إنه أصبح يبحث في ماهية الوجود ذاته.<sup>6</sup> ولقد رفض بارمنيدس تلك الواحدة المادية الأيونية التي تشكل أسس الفلسفة الأيونية.<sup>7</sup>

وإذا كان بارمنيدس رفض مبادئ الفلسفة الأيونية و الفيثاغورية إلا أن أفلاطون تأثر بهما كثيرا. بالإضافة إلي تأثره بمؤثرات فلسفية أخرى أثرت في فلسفته. ولأجل ذلك يمكننا القول أن بارمنيدس يعد همزة الوصل بين الاتجاه المادي الحسي الذي سبقه والاتجاه العقلي الذي أتى من بعده.

ولقد وضع بارمنيدس فلسفته شعرا مقابل فلاسفة مدرسة أيونيا الذين وضعوا فلسفتهم نثرا، وحذا حذوه نفر من الفلاسفة الذين أتوا من بعده. ووضع بارمنيدس فلسفته في كتاب دعاه " الطبيعة "، الذي قسمه إلي قسمين : الأول : " في الحقيقة " الوجود الحقيقي "، والثاني في الظن " الوجود المحسوس " .<sup>8</sup> يبدأ بارمنيدس قصيدته حيث يشير إلي أنه سيبحث فيها عن الوجود الحقيقي والوجود غير الحقيقي. يقول : " جئت تبحث – هكذا تحدث الآلهة بارمنيدس – في كل شيء : عن الحق الثابت للمستدير، كما

1 أحمد فؤاد الأهواني : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، محاضرات ألقاها عام 1953- 1954م، الطبعة الأولى 1954م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه

2 أرسطو طاليس : الكون والفساد ويتلوه كتاب " في ميلسوس وفي أكسينوفان وفي غريغاس " ترجمها من الإغريقية إلي الفرنسية وصدرها بمقدمة في تاريخ الفلسفة الإغريقية وعلق عليهما تعليقات متتابعة بارتملي سانتهاير ونقلها إلي العربية أحمد لطفي السيد، 1350 هـ / 1932 م، دار الكتب المصرية بالقاهرة.

3 أرسطو طاليس : تلخيص السماء والعالم لأبي الوليد بن رشد تقديم وتحقيق جمال الدين العلوي، الطبعة الأولى 1404 هـ / 1984 م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس (1) جامعة سيدي محمد بن عبد الله.

4. أرسطو طاليس : الطبيعة ترجمة إسحق بن حنين مع شروح ابن السمع وأخرين، حققه وقدم له د. عبد الرحمن بدوي، 1384 هـ / 1964 م، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر مصر

5 أفلاطون : الجمهورية، المحاورات الكاملة، المجلد الأول، نقلها إلي العربية شوقي داود تمران، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

6 أفلاطون : بارمنيدس، المحاورات الكاملة، المجلد الثاني، نقلها إلي العربية شوقي داود تمران، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

7 أفلاطون : فيدون ، المحاورات الكاملة، المجلد الثالث، نقلها إلي العربية شوقي داود تمران، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

8 أفلاطون : السفسطاني، المحاورات الكاملة، المجلد الثاني، نقلها إلي العربية شوقي داود تمران، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

تبحث عن ظنون البشر الفانيين التي لا يوثق بها. ولكنك تعلم أن تعلم هذه الأمور أيضا ( أي الظنون )، كيف تنتظر في جميع الأشياء التي تظهر ( أي المظاهر ) وتبحث فيها“<sup>9</sup> نستنتج من ذلك أن بارمنيدس يعتبر الوجود الحقيقي هو الثابت والوجود غير الحقيقي هو الظن وخذاع البصر. وهذا نفس ما نسبته أرسطو طاليس في مؤلفه ” الطبيعة ” إلي بارمنيدس، عندما صنفه ضمن الفلاسفة القائلين بأن المبدأ الأول لا يتحرك. يقول : ” وقد يجب أن يكون المبدأ إما واحدا، وإما أكثر من واحد. وإن كان واحدا فإما أن يكون غير متحرك على مثال ما قال بارمنيدس وماليسيس، وإما أن يكون متحركا على ما قال الطبيعيون. فقال بعضهم إن المبدأ الأول هواء، وقال آخرون إنه ماء“<sup>10</sup> وهذا ما أشار إليه أرسطو طاليس أيضا في مؤلفه ” الكون والفساد ” ولكنه صرح بذلك – هنا – علي نحو ينم عن دهشته وتعجبه من هذا الرأي. يقول : ” بالصدور عن هذه النظريات وبمعاندة شهادة الحواس والاستهانة بها بحجة أنه ينبغي إتباع العقل فقط انتهى بعض الفلاسفة – يقصد بارمنيدس وأصحابه من الإيليين – إلي التصديق بأن العالم واحد غير متحرك وغير متناه لأنه إن لم يكن كذلك فإن الحد بحسبهم لا يمكن إلا أن يحاد الخلو“.

يري بارمنيدس أن الوجود الحقيقي كما أنه ثابت فهو أيضا واحد بعبارة أخري الكل عنده واحد وكذلك غير متحرك أيضا.<sup>11</sup> وهذا ما عناه أفلاطون في محاوره ” بارمنيدس ”، الذي ذكر أن الكل واحدا وليس متعددًا عند بارمنيدس، ذلك يعني أن الأخير ينكر الكثرة، وهذا ما قصده من بعده تلميذاه زينون (489 ق.م.) ومليسيوس (حوالي 440 ق.م.).  
يقول أفلاطون :

سقراط: إنني أري يا بارمنيدس، أي زينون لا يجب أن يكون واحدا معك في الصداقة فقط، بل الثاني لنفسك في تأليفه أيضا. إنه يضع ما تقول بطريقة أخري، وسيبذل قصارى جهده ليجعلنا نعتقد أنه يخبرنا شيئا جديدا ؛ لأنك تقول في قصائدك ( الكل يكون واحدا ) ولا تورده براهين ممتازة عن هذا. وتقول أنه لا يكون متعددًا من الناحية الأخرى، وتقدم دليلا غامرا لصالح هذا القول. أنت تثبت الوحدة، هو ينكر الكثرة. وهكذا أنت تخدع العالم بإيهامهم أنك تقول أشياء مختلفة – يقصد عن تلاميذه – في حين أنك تقول الشيء عينه. إن هذا أسلوب فني يتعدي مجال أكثر يتنا.“<sup>12</sup>

لقد جعل بارمنيدس للمعرفة طريقتين : الأولى : طريق اليقين، والثاني : طريق الظن. يقول : ” أقبل الآن لأخبرك، واسمع كلمتي وتقبلها. هناك طريقتان لا غير للمعرفة يمكن التفكير فيهما، الأولى أن الوجود موجود ... ولا يمكن أن يكون غير موجود، وهذا هو طريق اليقين، لأنه يتبع الحق. والثاني أن الوجود غير موجود، ويجب ألا يكون موجودا، وهذا الطريق لا يستطيع أحد أن يبحثه، لأنك لا تستطيع معرفة اللاوجود ولا أن تنطق به لأن الفكر والوجود واحد ونفس الشيء.“<sup>13</sup> هكذا يقسم بارمنيدس الوجود إلى وجودين : وجود حقيقي وهو موجود، ووجود غير حقيقي وهو غير موجود. والقسم الثاني في تلك القسمة أو الثنائية هو ما جعله السوفسطائيون موجودا وجودا حقيقيا. فقد أشاروا إلي أ، ما هو فاسد موجود، وهذا ما صرح به أفلاطون في محاورته ” السفسطائي ”، فقد عاب عليهم أنهم أكدوا على وجود اللاوجود وأنتي على موقف بارمنيدس المناهض لهذا الاتجاه السفسطائي.  
يقول أفلاطون“ :

الغريب : إن من يقول إن الباطل موجود فلدیه الجرأة لتأكيد لا وجود الوجود، لأن هذا يدل ضمنا على احتمال وجود الباطل. لكن بارمنيدس العظيم – يا ولدي، احتج ضد هذه المقولة، في أيام كنت صبيا، لقد

9 أفلاطون : ثياتيتوس ، المحاورات الكاملة، المجلد الخامس، نقلها إلي العربية شوقي داود تمارز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

10 أفلاطون : تيموس، المحاورات الكاملة، المجلد الخامس، نقلها إلي العربية شوقي داود تمارز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

11 أوليف جيجن : المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ترجمه عن الألمانية وعلق عليه د. عزت قرني، 1976 م، توزيع دار النهضة العربية القاهرة.

12 برتراند رسل : حكمة الغرب : عرض تاريخي للفلسفة الغربية في إطارها الاجتماعي والسياسي، ترجمة فؤاد زكريا، 1403 هـ / 1983 م، سلسلة عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

13 بنيامين فارتنت : العلم الإغريقي، ترجمة أحمد شكري سالم مراجعة حسين كامل أبو الليف، 1985 م، ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية.

واصل غرس الدرس عينة في الأفكار حتى نهاية حياته، مردده شعرا ونثرا: أبعد عقلك من طرق هذا ؛ لأن ذلك لا يبرهن أبداً، وهو أن الأشياء التي لا تكون<sup>14</sup> إذا لا وجود للخلاء أو الفراغ، وكذلك لا وجود لمسافات بين الأشياء حيث تكون الحركة والتغير محتملين، ولا وجود أيضاً لبدايات أو نهايات زمنية للأشياء.<sup>15</sup>

يوحد بارمنيدس – على نحو ما ذكرنا سابقاً – بين الوجود والمعرفة، فيشير إلي أن ما نفكر فيه موجود وما لا نفكر فيه غير موجود، فكان الأشياء المحسوسة لا وجود لها في إدراكنا، وأن ما يسري عليه الكون والفساد والبداية والنهاية صور فحسب.<sup>16</sup> ويشير بارمنيدس إلي ذلك بقوله: ” ما يلفظ به ويفكر فيه يجب أن يكون موجوداً، لأنه من الممكن أن يكون الوجود موجوداً، ومن المستحيل أن يوجد اللاوجود : إنني أمرك أن تتأمل هذه الأمور. ”<sup>17</sup> ولما كان الوجود قابل للتفكير فيه فهو موجود، ولما كان اللاوجود في المقابل لا يمكن التفكير فيه فهو غير موجود، ولما كان الجمهور يفكر عكس ذلك يجب الابتعاد عن طريقة تفكيره. يقول: ” وأن ترجع عن ذلك الطريق [ الأول للبحث ] وعن هذا الطريق الآخر أيضاً الذي يصل فيه البشر، ولا يعرفون شيئاً ناظرين إليه بوجهين ؛ لأن الارتباك الموجود في صدورهم يضل عقولهم حتى لقد يعيشون كالصم العمي الذين لا يميزون، فيذهبون إلي أن الوجود موجود، وأن الوجود والوجود و اللاوجود شيء واحد، وإلي أن كل شيء يتجه في اتجاهات متضادة “<sup>18</sup>.

إذا العقل وحده يستطيع أن يصل إلي حقيقة الأشياء، وهي أن الوجود موجود واللاوجود غير موجود وأنه من المستحيل أن يكون الوجود واللاوجود، وأنه من المستحيل أن يكون الوجود واللاوجود شيئاً واحداً. أقصد أنه من غير الممكن إثبات وجود اللاوجود، ويجب عدم النظر أو البحث في هذه المسألة لأنها بكل تأكيد مستحيلة.<sup>19</sup> وهكذا يمكننا القول أنه لا يوجد سوي طريق واحد يجب أن نسلكه وهو أن الوجود موجود. ولقد أكد بارمنيدس على ذلك وعضد من أتى من بعده من الإيليين رأيه من خلال حججهم لنفي الكثرة والحركة.<sup>20</sup> كذلك العقل وحده يمكنه معرفة الوجود الحقيقي ( الوجود العقلي ) مقابل الحواس التي لا تستطيع معرفة سوي الوجود الزائف ( الوجود الحسي ). ومن هنا تكون المعرفة عند بارمنيدس ” نوعان : عقلية وهي ثابتة كاملة وظنية وهي قائمة على العرف وظواهر الحواس. فالحكيم يأخذ بالأولي ويعول عليه كل التعويل، ثم يلم بالأخرى ليقف على مخاطرها ويحاربها بكل قواه“<sup>21</sup>. وفيما يتعلق بصفات الوجود عند بارمنيدس فهي عديدة، منها أنه لا يكون ولا يفسد، وأنه واحد، ومتصل: كان ويكون وسيكون، وكل، ووحيد التركيب، لا يتحرك، ولا نهاية له، ولا نهاية له، و مجتمع.<sup>22</sup>

نستدل من ذلك أن الوجود يأتي من الوجود وينتهي إلي الوجود. وينفي بارمنيدس بذلك – على نحو ما أشرنا سابقاً – العدم، فالعدم – عنده – من هذا الطريق معدوم. ويستطرد بارمنيدس موضحاً مسألة كون الوجود، فينفي عنه أنه أتى من اللاوجود فلا يبقى سوي أنه أتى من الوجود. يقول: فأى أصل لهذا الوجود تريد أن تبحث عنه؟ وكيف ومن أي أصل نشأ؟ إنني

14 ثيوكاريس كيسيديس : جذور المادية الديالكتيكية هيراقليطس، ترجمة حاتم سلمان، الطبعة الأولى 1987 م، دار الفارابي بيروت – لبنان  
15 جورج جي. أم جيمس : التراث المسروق الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة ترجمة شوقي جلال، 1966 م، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة – مصر.

16 حربي عباس عطية: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، 1922 م، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية

17 ر. فالترز : أفلاطون تصوره لإله واحد ونظرة المسلمين في فلسفته، كتب دائرة المعارف الإسلامية (8) إبراهيم خورشيد وآخرين، الطبعة الأولى 1982 م، دار الكتاب اللبناني بيروت – لبنان

18 ريكس وورنر : فلاسفة الإغريق ترجمة عبد الحميد سالم، 1985 م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

19 عبد الجليل كاظم الوالي : نظرية المثل البناء الأفلاطوني والنقد الأرسطي، الطبعة الأولى 2002م، الوراق للنشر والتوزيع – عمان الأردن

20 عبد الرحمن بدوي : ربيع الفكر اليوناني : خلاصة الفكر الأوروبي سلسلة الينايبع، الطبعة الهامسة 1979 م، الناشر وكالة المطبوعات

الكويت دار القلم بيروت لبنان

21 عبد العال عبد الرحمن عبد العال : مشكلة التوفيق والأصالة لدي فلاسفة اليونان من أمبادوقليس حتى أفلوطين، بحث منشور لنيل درجة

الماجستير، قسم الفلسفة، كلية الآداب – جامعة طنطا 1995 م.

22. ماجد فخري : تاريخ الفلسفة اليونانية، بدون.

أسمح لك بالقول أو التفكير أنه نشأ من اللاوجود، لأن اللاوجود لا يمكن أن يعبر عنه أو يفكر فيه وأيضا إذا كان قد نشأ من اللاوجود، فما الضرورة التي جعلته ينشأ متأخرا عن وقته أو قبل ذلك؟ فهو إما أن يكون قد وجد مرة واحدة، أو لم يوجد أصلا. ولن تسلم قوة اليقين في أنفسنا بأن شيئا خرج إلي الوجود من اللاوجود، اللهم إلا من الوجود ذاته، ولذلك فإن العدالة لم تخفف قيودها وتسمح للوجود بأن يكون أو يفسد، بل العدالة تشد الوجود بقيد وثيق. ويتوقف الحكم على هذه الأمور على ما يأتي: "هل الوجود موجود أو غير موجود؟" لهذا يلزم بالضرورة أن نتجاهل أحد الطريقتين لأنه لا يمكن التفكير فيه أو التعبير عنه (إذ هو طريق غير صادق) وأن نأخذ الطريق الثاني لأنه طريق الوجود والحقيقة. وما مصير الوجود في المستقبل؟ أو كيف يمكن أن يوجد؟ إذا جاء إلي الوجود فليس بموجود. وكذلك إذا وجد في المستقبل. وبذلك تزول الصيرورة ولا يتحدث أحد عن فساد. "23 إذا لا مجال للتغيير أو الحركة وكذلك لا مجال للعدم أو الخلاء على الإطلاق فيما يتعلق بالوجود. وهذا ما ذكره أرسطو طاليس، فقد بين في مؤلفه "الكون والفساد" أن بارمنيدس أكد على الواحدية والثبات، وأنه أكد أيضا على انتفاء الخلاء والعدم. يقول أرسطو طاليس: "وفي الواقع أن بعض القدماء - يقصد بارمنيدس وأصحابه من الإيليين - قد ظن أن الموجود هو بالضرورة واحد وغير متحرك فعلي رأيهم الخلو لا يوجد وأنه لا يمكن أن توجد حركة في العالم مادام أنه لا يوجد خلو يقسم الأشياء ويعزلها. على أن دعوي أن العالم ليس متصلا لكن الموجودات التي تولفه متماسة مهما كانت منفصلة فيرجع ذلك إلي القول بأن الموجود متعدد وليس واحدا وأن الخلو موجود. وأنه إذا كان الموجود هو مطلقا قابلا للقسمة في جميع الاتجاهات فمن ثم لا يوجد بعد وحدة لأي ما كان بحيث أنه لا يوجد أيضا تعدد".<sup>24</sup>

ويستمر بارمنيدس في سرد صفات الوجود، فهو عنده ليس منقسما، ومتجانس، ومتماسك، ويملا كل شيء، ومتصل. يقول: "وأیضا فإنه لا يتحرك من جهة حدوده القوية السر، بلا بداية ولا نهاية، لأن الكون والفساد (أي ما يظهر وما يختفي) قد ابعدا، إذ أبعدهما اليقين الصادق - إن الوجود ذاته يظل في المكان نفسه، باقيا بنفسه، ثانيا على الدوام، لأن الضرورة تمسكه داخل قيود النهاية التي تحيط به، فقد حكم القانون الإلهي ألا يكون الوجود بغير نهاية، فهو لا يحتاج إلي شيء؛ أما إذا كان لا نهائيا [فريمان من جهة المكان] فإنه يحتاج إلي كل شيء".<sup>25</sup>

ويترتب على قولنا أن الوجود والفكر أمرا واحدا أنه لا معني لكثير من المصطلحات التي يستخدمها البشر، وتوهموا أنها ذات معني، كقولنا: الكون والفساد، والوجود واللا وجود، والنقلة في المكان، وتغيير اللون الساطع.<sup>26</sup>

الوجود كامل من جميع الجهات، وكل لا انفصال فيه. يقول: "وحيث كان له (أي للوجود) حد بعيد، فهو كامل من جميع الجهات، مثل الكرة المستديرة الأبعاد من المركز، لأنها ليست أكبر أو أصغر في هذا الاتجاه أو ذلك، ولا يعوقها شيء عن بلوغ النقط المتساوية عن المركز، وليس الوجود أكثر أول أقل في مكان دون آخر؛ بل هو كل لا انفصال فيه. ولما كان الوجود متساويا من جميع الجهات فإنه يبلغ الحدود بشكل متجانس".<sup>27</sup>

وبمجرد أن انتهى بارمنيدس من توضيح طبيعة الوجود الحقيقي من خلال طريق الحق الذي بدأ به قصيدته. ينتقل بعد ذلك إلي الطريق الثاني الذي اسماه طريق الظن. وبدأ حديثه عن هذا الطريق

23 فريدريك نيتشه: مقدمة لقراءة محاورات أفلاطون، ترجمة د. محمد الجوة، ود. أحمد الجوة تقديم د. فتحي التريكي، الطبعة الأولى، دار البيروني للنشر والتوزيع صفاقص.

24 مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، 1988 م، الناشر دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

25 مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، 1988 م، الناشر دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

26 ميشلين سوفاج: بارمنيدس ترجمة د. بشارة صارجي، سلسلة أعلام الفكر العالمي، الطبعة الأولى، 1401 هـ / 1981 م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

27 و.ك.س.جثري: الفلاسفة الإغريق من طاليس إلي أرسطو ترجمة وتقديم د. رأفت حليم سيف مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، بدون

بالتصريح أنه انتهى الحديث عن طريق الحق والكلام الصادق المتعلق بالفكر والعقل. وأنه سيبدأ من الآن حديثه عن طريق الظن حيث الألفاظ الخادعة التي يفتتن بها الجمهور العادي.<sup>28</sup> يشير إلي أنه أمام الجمهور طريقين: الأول: طريق الحقيقة، والثاني: طريق الزيف: ويجب أن يبتعد الجمهور عن الطريق الثاني. يقول: "لقد تعود البشر تسمية صورتين، ويجب أن يمسكوا عن ذكر إحداهما عند الانحراف عن الحق (كورنفورد: إذا ذهبوا بعيدا). وقد يزول بينهما من حيث تضادهما في الصورة، واستدلوا عليهما بعلامات مختلفة. إحداهما النار في السماء، وهي نار رقيقة لطيفة متجانسة من جميع الجهات، ولكنها تختلف عن الأخرى. وهذه الصورة الأخرى تضادها تماما: إنها الليل المظلم، جسم ثقيل كثيف واني واصفه لك نظام هذا العالم كما يظهر، حتى لا يسبقك تفكير أي إنسان".<sup>29</sup>

إن البحث في معرفة مدى تأثير فلسفة بارميندس على مثالية أفلاطون هو في الواقع حديث ذو شجون، لاشك أن أفلاطون قد استفاد من إسهامات الفلاسفة السابقين عليه، ومن جملة هؤلاء الفلاسفة الذين استفاد منهم على سبيل الذكر لا للحصر، نجد الفيلسوف الإيلي الممثل في شخص بارميندس، وتبدو أن مبادئ فلسفته الممثلة في الواحدية والثبات واضحة المعالم في نظرية المثل الأفلاطونية، والتي تعد الأساس والمنطلق الذي تبنى عليه فلسفته بكاملها في الفن والجمال والتي أراد بها التعبير عن طبيعة النظرة العقلية إلى العالم من حيث تخليها عن الطابع العرضي للظواهر المتغيرة، لقد انتصر أفلاطون في تأسيس نظريته لفلسفة بارميندس مقابل آراء هيراقليطس السوفسطائيين، أفلاطون نجد أنه رفض القول بالتغيير والحركة اليهرفلبيية الذي رأى أنهما يسريان على الوجود المحسوس على غرار مقال به بارميندس، ورفض من جهة أخرى ربط حقائق الأشياء بما هو محسوس عند السوفسطائيين مثل ما فعل بارميندس، وبذلك لا يمكن القول بأن أفلاطون هو أول من وجه النقد للمعرفة الحسية لدى السوفسطائيين بل سبقه في ذلك بارميندس والذي يعد أول فيلسوف من وقدم نقدا عنيفا للمعرفة الحسية، محاولا التفريق بين طريق الحق وطريق الظن، وفي مقابل الاتجاه العقلي في المعرفة لبارميندس، نجد تأكيد بروتاغوراس على أهمية الحواس في المعرفة بالعالم الطبيعي، كما أدخلوا نسبية المعرفة إلى الذات العارفة يقول بروتاغوراس: "إن الإنسان مقياس كل شيء، غير أنه بدا لأفلاطون أن التوحيد بين المعرفة والإحساس لا بد وأن ينتهي إلى إلغاء وجود الحقيقة، فمادام كل ما يبدو للإنسان صحيحا بالنسبة له فسوف تتعدد وجهات النظر بحيث لا توجد في النهاية حقيقة واحدة موضوعية يمكن للجميع الاتفاق عليها بل سيصبح من المستحيل أيضا وجود الخطأ لذلك فقد عنى أفلاطون عناية بالغة بالبحث في الأحكام الخاطئة وتفسير إمكانية وجودها"<sup>30</sup>

وأشار أفلاطون إلى أن المعرفة الحسية السفسطائية، لا تعد معرفة حقيقية في الواقع، بقدر ماهي معرفة تخمينية، إذ هي تنصب على معرفة ظواهر الأشياء، لا على معرفة ماهية أو حقائق الأشياء.<sup>31</sup> ويبدو ذلك جليا في طرح بروتاغوراس أن الإنسان معيار معرفة الأشياء جميعا، ويذكر أفلاطون هذا المبدأ السوفسطائي بقوله: "سقراط: حسنا إنك أنقذت نفسك من تعلم مهم جدا بشأن المعرفة، إن هذا الرأي هو رأي بروتاغوراس حقا، مع أن لديه طريقة أخرى لإيضاح الفكرة عينها. يقول: "إن الإنسان هو مقياس كل الأشياء التي تكون، ومقياس لوجود الأشياء وإلا لا تكون". إنك قرأت هذه العبارة في أعماله !! . ثياتيتوس: أوه نعم، قرأتها مرارا.

سقراط: ألا يقول السوفسطائي "أن الأشياء أن الأشياء تكون لك مثلما تظهر لك، وتكون لي كما تبدو لي وأنا أنت وأنا رجلان" من ذلك نستنتج أن الحواس عن السوفسطائيين هي مصدر معرفة حقيقة

28. ول ديورانت: قصة الحضارة ترجمة محمد زيدان، الطبعة الثالثة 1986 م، اختارته وأنفقت علي ترجمته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

29 يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، 1999 م، لجنة التأليف والترجمة والنشر ملتزم توزيع هذا الكتاب مكتبة النهضة المصرية

30 أميرة حلمي مطر، "الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط:1، السنة 1998م ص.ص. 171.172.

31 أفلاطون، "السوفسطائي، المحاورات الكاملة"، المجلد الثاني نقلها إلى العربية شوقي داود تمران، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، السنة 1994م، ص.ص. 232.

الأشياء، ولما كانت الحواس متغيرة فالمعرفة عندهم بالتالي متغيرة، وتختلف من شخص إلى آخر. ويرجع ذلك إلى الإنسان السوفسطائي الذي يعد الحكم في ما يقرر ما يكون له وما لا يكون له، أي ما يراه صادق بالنسبة له فهو فاضل بالنسبة له، وما يراه كاذب بالنسبة له فهو كاذب بالنسبة له، وما يراه أنه أفضل له فهو فاضل بالنسبة له، وما يراه أنه رذيلة بالنسبة له فهو رذيلة بالنسبة له<sup>32</sup>.

ومما تقدم فإن الطابع العام للوجود عند المدرسة السوفسطائية هو الحركة والتغير، وهذا ما رفضه بارميندس جملة مقابل مدارس فلسفية أخرى، جاءت بعده قبلت طرحه، وبالمناسبة يشير أفلاطون إلى هذا التوجه السوفسطائي المرفوض من لدن بارميندس بقوله: "سقراط: ليس شيء واحد، ولا هذا، ولا ذاك، وإن كل تلك الأشياء التي نعلن لأنها تكون تأتي إلى الوجود من الحركة والتغير، ومن المزج بينهما، وإن وجب التكلم بشكل صحيح، فإنه لا يوجد وجود على الإطلاق بل توجد صيرورة دائمة ومستمرة يمكن افتراض أن كل الفلاسفة المتعاقبين اتفقوا معك في هذا يابروتاغوراس، ما عدا بارميندس، أخص بالذكر منهم هيراقليطس، وأمبادوقلوس وبقية الفلاسفة"<sup>33</sup>.

أما فيما يخص بفكرة العدم أي اللاوجود فإن بارميندس، قد رفض القول بأن يكون اللاوجود موجود على حد زعم السوفسطائيين، وعلى درب بارميندس يسير أفلاطون رافضاً بدوره هو الآخر مبدأ السوفسطائيين أن اللاوجود موجود، فعنده "أن اللاوجود ليس ملائماً لأي وجود فمن المستحيل أن نتحدث عن شيء ما معرًى عن الوجود"<sup>34</sup>.

ويعني ذلك أن ما يزعّمه السوفسطائيين أن اللاوجود موجود ويعتبر رأي فاسد عند أفلاطون، فلا يمكن أن يكون اللاوجود موجود، بل أن اللاوجود غير موجود والموجود موجود يقول:

**الغريب:** وتعني بالحققي ذلك الذي يكون بحق؟

**ثياتيتوس:** نعم

**الغريب:** ويكون اللاحقيقي ذلك الذي هو ضد الحقيقي؟

**ثياتيتوس:** بالضبط

**الغريب:** ليكون الشبه حقيقي بحق إذن، إذا كان ليس حقيقياً، كما تقول

**ثياتيتوس:** لا، بل هو يكون في معنى محدد.

**الغريب:** تعني أنه، ليس في معنى حقيقي؟

**ثياتيتوس:** نعم، إنه يكون صورة في الحقيقة فقط.

**الغريب:** ماذا نسمي إذن الصورة التي تكون غير حقيقية في الحقيقة بحق؟

**ثياتيتوس:** نعم، يظهر أن اللاوجود يكون معقداً مع الوجود بغرابة، بهذه الطريقة.

**الغريب:** بغرابة على اعتقاد ذلك، انظر كيف أخبرنا السوفسطائي المتعدد الرؤوس، أن نعترف بوجود اللاوجود ضد إرادتنا تماماً<sup>35</sup>.

إذن نستنتج من وراء ذلك أن أفلاطون مثل بارميندس يرفض وجود العدم أي اللاوجود.

ومن جهة أخرى نجد أن أفلاطون يربط بين نظريته في المعرفة ونظريته في الوجود، ويتبين ذلك من خلال تقسيمه للكون — على غرار بارميندس — في ضوء فلسفته المثالية إلى عالمين، العالم الأول: عالم مثالي كامل من صنع الإله يتضمن حقائق مطلقة والتي لا يمكن لمسها في الواقع (غيبية ميتافيزيقية)، أما العالم الثاني: هو عالم محسوس، مرئي طبيعي مادي فيزيقي، هو عالم الموجودات، والذي يعد ظل أو صورة منقولة لعالم الآخر، ويسري عليه التغير والحركة، فالأول يدرك بالعقل، والثاني يدرك بواسطة الحواس. يقول: "يجب علينا بادئ ذي بدء، أن نوجد تميزاً في حكمي، وأن نسأل بعدئذ ما هو ذلك الذي يكون على الدوام ولا يمتلك صيرورة، وما هو ذلك الذي يكون صائراً على الدوام ولا يكون أبداً؟ إن ذلك الذي يدرك بالعقل والاستنتاج المنطقي، يكون في الحالة عينها على

32 أفلاطون: "ثياتيتوس، المحاورات الكاملة، المجلد الخامس"، نقلها إلى العربية شوقي داود تماراز، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، السنة 1994م، ص. 167.

33 أفلاطون: ثياتيتوس، المرجع السابق، ص. 153.

34 أفلاطون، السوفسطائي، ص. ص. 237 238.

35 أفلاطون، السوفسطائي، المرجع السابق، الصفحة 242 243.



الدوام، لكن الذي يتصور بالرأي بمساعدة الحواس وبدون استنتاج منطقي، يكون في عملية صيرورة والفناء، ولا يكون في الحقيقة أبداً<sup>36</sup>.

أما في ما يتعلق بصفات الوجود، فإن أفلاطون يستطرد في ذكر صفات الوجود العقلي والوجود الحسي معاً، ونلاحظ أنها نفس الصفات التي تفضل بها بارميندس الإيلي، فأفلاطون يطلق عليهما صفتين أخريين، فالأول مركب من غير أجزاء، والثاني على عكس الأول مركب من أجزاء، فالأول بيكون هو نفسه، والثاني لا يكون نفسه إذا الوجود عند أفلاطون وجودين، أحدهما معقول والآخر محسوس، فالثاني ظل أو صورة منقولة عن عالم المثل، ومعنى ذلك أن العالم الطبيعي الموجود هو عالم مشابه ومماثل لعالم المثل فهو محاكاة له وصورة عنه وذلك مسماه أفلاطون التقليد الأول أي صورة المثل العليا في الواقع المزيف<sup>37</sup>.

فصورة العالم الحسي ناقصة لاتطابق الحقيقة في شبيهة بصورة التمثال الذي ينحت لشخص ما لذلك رأى أفلاطون أن الأشياء الخارجية لاحقيقة لها إنما هي صور لأفكار المكونة هي المثل الموجودة حقيقة من هذا المنطلق جعل للحقيقة منازل ثلاثة :

1 - منزلة الصنع الحقيقي والخلق وهو عمل الله صانع المثل.

2 - منزلة الصنع الإنساني.

3 - منزلة المحاكاة وهي إعادة خلق للمظاهر وللصور ولا للحقائق

فنظرية المثل كانت تعبيراً عن نظرية عقلية كلية، وهكذا فإن فلسفة أفلاطون المثالية ترى أن الوعي أسبق في الوجود من المادة أي أنها توجت الوجود كله بعالم المثل<sup>38</sup>.

إن المتأمل في نظرية المثل التي أرسى قواعدها أفلاطون في فلسفته، يجد أن هذه النظرية لم يتأثر أفلاطون بفلسفة بارميندس فحسب بل تأثر أيضاً بفلسفة هيراقليطس، وتكمن طريقة تأثره بمسألة التوفيق على حصر كل وجهة نظر في دائرة وإخضاع المحسوس للمعقول، فنجد عنده تغير هيراقليطس، ووجود بارميندس، ورياضيات فيثاغورس، وجواهر ديمقريطس، وعناصر أمبادوقليس، وعقل أنكساغوراس فضلاً عن مذهب أستاذه سقراط، فأفلاطون لم يزد شيئاً من تراث الماضي، وإنما أراد أن ينتفع بكل شيء، وأضفى عليه طابعه الخاص.

أما تأثره بفلسفة بارميندس، فيبدو جالياً وواضحاً، في مسألة الوجود وصفاته، إذ أن التشابه واضح وكبير بين الصفات المثل الأفلاطونية وصفات الوجود الحقيقي البارميندي، بالإضافة إلى رفض أفلاطون لعالم هيراقليطس المتغير، ومحاولته إيجاد عالم ثابت وساكن وغير متحول، وهو العالم الشبيه بالوجود البارميندي، المتميز بالثبات والوحداوية والدوام والأزلية، والتي بدونها لا يمكن أن تتوفر المعرفة، تم أن أفلاطون قد نسب إلى المثل صفات الوجود البارميندي من حيث أنها صور ثابتة وكلية لاتتغير و لاتفسد، إضافة إلى ذلك قد استمد أفلاطون من الوجود البارميندي فكرة الإيمان بأن الواقع في الزمن، وأن التغير لا بد أن يكون وهما، حيث كان يعلم بصورة جيدة بإنكار بارميندس لوجود مكان فارغ<sup>39</sup>.

ومما تقدم، نستنتج أن بارميندس هو فيلسوف الوجود الساكن والثابت، رافضاً للحركة والتحول

والزمان، و الوجود المجد الذي يدرك من خلال العقل والتأمل الفلسفي. ومن هذا المنطلق نجده يميز الميتافيزيقا عن العلم الفيزيائي الطبيعي الذي يقوم على الحواس والمعرفة الوهمية والظنية.

والملاحظ أن بارميندس قد رفض وتجاوز في الوقت نفسه تصور الفلاسفة الطبيعيين الأوائل الذين قالوا بواحدية المادة لأصل الوجود، ليضفي فهما جديداً للوجود في تاريخ الفلسفة الطبيعية، ممثلاً في

خلاصة فلسفته: "إن الوجود كائن، واللاوجود غير كائن لاتخرج فكرك عن هذا"<sup>40</sup>.

ويرى يوسف كرم أن بارميندس يُعد فيلسوف الوجود المحض بامتياز لأنه تجاوز عالم الظاهر، وعالم الأشكال والأعداد لينته إلى الموضوع الأول للعقل وهو الوجود، فلم يعد يرى غير أمر واحد ألا

36 أفلاطون: تيموس، مرجع سابق، ص. 413

37 الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، مصر / د: 1، السنة 1986، ص 35

38 مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب"، ص. 89

40 عبد الجليل. كاظم الوالي، "نظرية المثل البناء الأفلاطوني والنقد الأرسطي"، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، السنة 2002م، ص. 57.

وهو "أن ماهو موجود فهو موجود، ولا مخرج من هذه الفكرة أبداً، وكان أول فيلسوف جرد مبدأ الذاتية ومبدأ عدم التناقض، وأعلنهما صراحة، وجعل منهما أساس العقل الذي لا يتزعزع، في الوقت نفسه، الذي كان هيراقليطس يهوى فيه على هذا الأساس بكل قوته، ولئن لم ينتبه بارميندس إلى أن الوجود والواحد على أنحاء عدة، ولم يفرق بين معانيهما المتباينة، فعدده هو أن هذه المعاني لم تكن قد تميزت بعد، وهي لن تتميز إلا على يد الفيلسوف أرسطو وحسبه فخراً أنه ارتقى إلى مبادئ الوجود، ومبادئ العقل وبقوة لم يسبق إليها، فأنشأ الفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا، وبالتالي استحق أن يلقبه أفلاطون "بارميندس الكبير" 41

إن بارميندس قد تميز عن غيره سواء السابقين عليه أو معاصريه، بعد خصائص، منهجاً تأسيسه للانطولوجيا أو علم الوجود. 42، إضافة إلى بلورته لقواعد المنطق الصوري وانتقاله من الطبيعة إلى ما وراء الطبيعة لدراسة الوجود ولتأسيس الميتافيزيقا اليونانية وتجاوز فلسفة العلة الأولى، وقوله بوحدة الوجود انطلاقاً من خلية دينية وصوفية، وبالتالي التمهيد للتصور المثالي العقلائي والتعبير عن فلسفته شعراً من خلال الجمع ما بين المنطق والأسطورة، وبين معرفة الظن ومعرفة الحق اليقيني بعدما كانت الفلسفة تكتب نثرأ عند الطبيعيين الأوائل وفي شكل شذرات متقطعة.

وبشهادة البعض من الباحثين، إن بارميندس قد أحدث قطيعة مع إشكالية الأصل التي كانت مؤسسة للفكر الفلسفي في بدايته الأولى، ودشن معالم تصور حديد الميتافيزيقي والانطولوجيا التي شكلت هاجسا كبيرا في أبحاثه ودراسته الفلسفية التي حصا بالوجود. 43

وبالرغم من المنعرج الذي أحدثه بارميندس من خلال التصور الأنطولوجي والميتافيزيقي في فلسفته إلا أنه أوقع في المحذور، لأنه رفض القول بالعدم والكثرة والتعدد، ولكن ما يمكن قوله أن أصل العالم العدم خلقه رب واحد من اللاشيء، فقال له: كن فكان ماهو كائن، أي انبثق عنه هذا العالم اللامتناهي مخلوقاته المتعددة.

#### خاتمة:

وخلاصة القول التي يمكن أن ننتهي إليها من خلال محتوى هذه الورقة، أن بارميندس يعد من أهم الفلاسفة الأنطولوجيين اليونان، الذين عاشوا قبل عصر سقراط، ومن أهم أعضاء المدرسة الإيلية الذين اهتموا بفلسفة الكون، وقد حولوا مسار البحث الفلسفي من البحث حول أصل العالم الطبيعي وتفسير من خلال العناصر الأربعة، كما حاول ذلك الطبيعيون الأوائل طاليس، وأنكسمندريس، وأنكسمنس، أو من خلال العدد كما فعل ذلك فيثاغورس، إلى البحث فيما وراء هذا العالم الطبيعي إلى البحث في الوجود فيما هو كذلك، أو بعبارة أدق البحث في ماهية الوجود ذاته.

لقد رفض بارميندس ل مزاعم الطبيعيين الأوائل الذين قالوا بأن طابع العام للوجود يقوم على أساس الحركة والتغير، ورفض كذلك واحديتهم المادية، والملاحظ أن المدرسة الإيلية قد تناولت ما وراء الوجود الطبيعي وليس الوجود الحسي.

إضافة إلى ذلك ربط بارميندس في فلسفته بين الوجود ومبحث المعرفة، وقسم الوجود إلى قسمين وهما الوجود العقلي (الوجود الحقيقي)، والذي ندركه بواسطة العقل، والوجود المحسوس (الوجود غير الحقيقي) والذي ندركه بواسطة الحواس.

ووصف بارميندس الوجود بأنه موجود واللاوجود غير موجود، وأن الوجود واحد، ومتصل، ومتماسك ودائماً، ووحيد التركيب، ولا بداية له، ولا نهاية له، ومتجانس، ولا يكون ولا يفسد.

آمن بارميندس بوحدة الوجود الميتافيزيقية، على أساس الوجود قديم وثابت ومتكامل، ومتجانس، وحاضر لا يزول، وأن العالم واحد، وليس هناك كثرة أو تغير أو تعدد، فذلك مجرد ظن ووهم ليس إلا،

41 نجيب بلدي، "دروس في تاريخ الفلسفة اليونانية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط: 1، السنة 1987، ص: 21

42 - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية " مرجع سابق، ص: 30

43 فريدريك نيتشه، "مقدمة لقراءة محاورات أفلاطون"، ت - محمد الجوة، و { أحمد الجوة، تقديم فتحي التريكي، دار البيروني للنشر والتوزيع، صفاقص، تونس، ط: 1. السنة 2005، ص: 53.

ومن هذا المنطلق فإن الأشياء هي الواحد في العقل، والكثرة في الحس والظاهر، لذلك ثار على الظاهر الطبيعية (الحسية) التي ينتج عنها العلم الظني والعلم الطبيعي المحسوس. لقد أحدث بارميندس منعطفا تاريخيا في مسألة تفسير أصل الوجود، وأضفى فهما جديدا يكمن في تجاوزه لعلم الظاهر والأعداد والأشكال، ليرسم معالم جديدة تسمو بالفكر والعقل صوب الوجود المجرد والمطلق والمتعالي، وهذه هي ميزة بارميندس الكبرى على أنه فيلسوف الانطولوجيا والميتافيزيقا والوجود المحض.

كانت استفادة أفلاطون كثيرة من فلسفة بارميندس و الفلاسفة السابقين عليه، وبخاصة في تأسيسه لنظرية المثل، ففرض قول السوفسطائيين أن الحواس هي مصدر معرفة حقائق الأشياء، وأن الحركة أو التحول هو الطابع العام للوجود على غرار بارميندس.

وقسم الوجود إلى قسمين — على شاكلة بارميندس — عالم العقل أو عالم الآلهة وفيه المثل العقلية والصور الروحانية، وعالم الحس أو عالم الظلال وفيه صور الجسمانية والأشخاص الحسية.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد فؤاد الأهواني : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، محاضرات ألقاها عام 1953- 1954م، الطبعة الأولى 1954م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
2. أرسطو طاليس : الكون والفساد ويتلوه كتاب ” في ميلسوس وفي أكسينوفان وفي غريغاس ” ترجمها من الإغريقية إلي الفرنسية وصدورها بمقدمة في تاريخ الفلسفة الإغريقية وعلق عليهما تعليقات متتابعة بارتلمي سانتيلير ونقلها إلي العربية أحمد لطفي السيد، 1350 هـ / 1932 م، دار الكتب المصرية بالقاهرة.
3. أرسطو طاليس : تلخيص السماء والعالم لأبي الوليد بن رشد تقديم وتحقيق جمال الدين العلوي، الطبعة الأولى 1404 هـ / 1984 م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس (1) جامعة سيدي محمد بن عبد الله.
4. أرسطو طاليس : الطبيعة ترجمة إسحق بن حنين مع شروح ابن السمح وآخرين، حققه وقدم له د. عبد الرحمن بدوي، 1384 هـ / 1964 م، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر مصر.
5. أفلاطون : الجمهورية، المحاورات الكاملة، المجلد الأول، نقلها إلي العربية شوقي داود تمارز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
6. أفلاطون : بارميندس، المحاورات الكاملة، المجلد الثاني، نقلها إلي العربية شوقي داود تمارز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
7. أفلاطون : فيدون ، المحاورات الكاملة، المجلد الثالث، نقلها إلي العربية شوقي داود تمارز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
8. أفلاطون : السفسطائي، المحاورات الكاملة، المجلد الثاني، نقلها إلي العربية شوقي داود تمارز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
9. أفلاطون : ثياتيتوس ، المحاورات الكاملة، المجلد الخامس، نقلها إلي العربية شوقي داود تمارز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
10. أفلاطون : تيمائوس، المحاورات الكاملة، المجلد الخامس، نقلها إلي العربية شوقي داود تمارز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
11. أميرة حلمي مطر : ”الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، طبعة جديدة 1998 م، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.
12. أوليف جيجن : ”المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية“، ترجمه عن الألمانية وعلق عليه د. عزت قرني، 1976 م، توزيع دار النهضة العربية القاهرة.
13. برتراند رسل : ”حكمة الغرب : عرض تاريخي للفلسفة الغربية في إطارها الاجتماعي والسياسي“، ترجمة فؤاد زكريا، 1403 هـ / 1983 م، سلسلة عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت.

14. بنيامين فارنتن: " العلم الإغريقي"، ترجمة أحمد شكري سالم مراجعة حسين كامل أبو الليف، 1985 م، ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية.
15. ثيوكاريس كيسيديس: " جذور المادية الديالكتيكية هيراقليطس"، ترجمة حاتم سلمان، الطبعة الأولى 1987 م، دار الفارابي بيروت - لبنان.
16. جورج جي. أم جيمس: " التراث المسروق الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة" ترجمة شوقي جلال، 1966 م، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة - مصر.
17. حربي عباس عطية: "ملاحم الفكر الفلسفي عند اليونان"، 1922 م، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
18. ر. فالتر: " أفلاطون تصوره لإله واحد ونظرة المسلمين في فلسفته"، كتب دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى 1982 م، دار الكتاب اللبناني بيروت - لبنان.
19. ريكس وورنر: " فلاسفة الإغريق"، ترجمة عبد الحميد سالم، 1985 م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
20. عبد الجليل كاظم الوالي: " نظرية المثل البناء الأفلاطوني والنقد الأرسطي"، الطبعة الأولى 2002 م، الوراق للنشر والتوزيع - عمان الأردن.
21. عبد الرحمن بدوي: " ربيع الفكر اليوناني": خلاصة الفكر الأوروبي سلسلة الينابيع، الطبعة الهامسة 1979 م، الناشر وكالة المطبوعات الكويت دار القلم بيروت لبنان.
22. عبد العال عبد الرحمن: "مشكلة التوفيق والأصالة لدي فلاسفة اليونان من أمبادوقليس حتى أفلوطين"، بحث منشور لنيل درجة الماجستير، قسم الفلسفة، كلية الآداب. جامعة طنطا 1995.
23. علي سامي النشار: "نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان"، 1981 مدار المعارف - مصر.
24. فريدريك نيتشه: "مقدمة لقراءة محاورات أفلاطون"، ترجمة د. محمد الجوة، ود. أحمد الجوة تقديم د. فتحي التريكي، الطبعة الأولى، دار البيروني للنشر والتوزيع صفاقص.
25. ماجد فخري: "تاريخ الفلسفة اليونانية"، بدون.
26. مصطفى النشار: "تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي"، 1988 م، الناشر دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
27. ميشلين سوافاج: "بارمنيدس" ترجمة د. بشارة صارجي، سلسلة أعلام الفكر العالمي، الطبعة الأولى، 1401 هـ / 1981 م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
28. و.ب.ك.س. جثري: "الفلاسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو" ترجمة وتقديم د. رأفت حليم سيف مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، بدون.
29. ول ديورانت: " قصة الحضارة"، ترجمة محمد زيدان، الطبعة الثالثة 1986 م، اختارته وأنفقت علي ترجمته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
30. يوسف كرم: "تاريخ الفلسفة اليونانية"، 1999 م، لجنة التأليف والترجمة و النشر ملتزم توزيع هذا الكتاب مكتبة النهضة المصرية.
- 31 - د. أميرة حلمي مطر، المرجع السابق، ص.ص. 171 - 172.
- 32 - أفلاطون، "السوفسطائي، المحاورات الكاملة"، المجلد الثاني نقلها إلى العربية شوقي داود تمرز، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، السنة 1994 م. ص. 232.
- 33 - أفلاطون: "ثياتيتوس"، المحاورات الكاملة، المجلد الخامس"، نقلها إلى العربية شوقي داود تمرز، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، السنة 1994 م. ص. 167.
- 34 - أفلاطون. " ثياتيتوس"، المرجع السابق، ص. 153.
- 35 - أفلاطون، "السوفسطائي"، ص.ص. 237 238..
- 36 - أفلاطون، "السوفسطائي"، المرجع نفسه، الصفحة 243 242.
- 37 - أفلاطون: "تيمائوس"، مرجع سابق، ص. 413.
- 38 - عز الدين إسماعيل، "الأسس الجمالية في النقد الأدبي"، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، مصر / د: 1، السنة 1986 ص. 35.

- 39- د مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب"، ص.89.
- 40 - عبد الجليل كاظم الوالي، "نظرية المثل البناء الأفلاطوني والنقد الأرسطي"، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، السنة 2002م، ص.57.
- 41 - نجيب بلدي، "دروس في تاريخ الفلسفة اليونانية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، السنة 1987، ص.21.
- 42 - يوسف كرم، المرجع السابق الصفحة 30.
43. فريدريك نيتشه، "مقدمة لقراءة محاورات أفلاطون"، ت. (محمد الجوة، وأحمد الجوة)، تقديم فتحي التريكي، دار البيروني النشر والتوزيع، صفاقص، تونس، ط:1. السنة 2005، ص.53.
44. عز الدين الخطابي، إدريس. كثير، الرجوع السابق، الصفحة 9.
- 45.. مصطفى النشار، المرجع السابق، الصفحة نفسها.